Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثلما أن إصبع اليد هو جزء من اليد لأنه يعرف مسبقاً أن لليد خمسة أصابع، وبناء على هذه المعرفة يمكن أن يقيس أن للرجل خمسة أصابع أيضاً[24]؛ فهو وسيلة لتحصيل معرفة جديدة بالاعتماد على معرفة قديمة لدى الطفل، وهو وسيلة لدى الرياضي في حساب النسبة الرابعة[25]، وهو وسيلة لإثبات العلائق اللغوية.

على أن سؤالاً يطرح هو: هل كل تشبيه واستعارة وكناية ومجاز مرسل يمكن أن ترد إلى استعارة التناسب؟ إن ابن البناء يعترف بوجود تشبيه واستعارة لا تعتبر فيهما إلا صفة الشبه[26]، كما أنه يعترف بوجود إبدال قد لا يكون ناتجاً عن تناسب مثلما هو الشأن في الكناية وفي المجاز المرسل. فهذا الإبدال ناتج عن علائق أخرى غير علائق التناسب القانونية. وقد لا يعد قصور نظرية التناسب عن الإحاطة بكل التراكيب التشبيهية الاستعارية والعلاقية طعناً فيها، لأن التناسب نظرية رياضية ومنطقية، وصعب أن تحيط اللغة الاصطناعية المنطقية والرياضية بكل التعابير للغة الطبيعية.

مهما يكن، فإن ابن البناء استوعب ما كتبه سابقوه عن النسب والتناسب في الكتب الرياضية، وفي مبحث القضايا الشرطية في المطولات المنطقية، وخصوصاً ما كتبه الشيخ الرئيس ابن سينا، وشروح ابن رشد، وإيساغوجي لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري (630 هـ)، وما كان رائجاً في الوسط الثقافي لدى شيوخ العلماء مثل الماجري.

لم يستغل ابن البناء تكوينه الرياضي والمنطقي في التناسب فقط وإنما وظفه في التقسيمات، وفي العلائق بين الجمل.

استغل ابن البناء المنطق والرياضيات لإقامة تقسيمات علمية مستوفية وغير متداخلة، لأن «البلاغة في ذلك إنما هي صحة التقسيم بحيث لا تتكرر ولا يدخل بعضها في بعض، واستيفاء الأقسام وحسن سياقها»[27].

واعتماداً على الخلفية الرياضية والمنطقية للتقسيم، فإنه يمكن إصلاح بعض الأخطاء الواردة في النص وملء ثغراته. وهكذا، فإن أضرب المقسم والأقسام ما يلي:

---

(24) - George A. Miller. **Op. cit** p. 226

(25) - Philibert Secretan. **Op. cit.** pp. 89-103

(26) الروض المريع، ص 116، يقول: «وتبديل المشابهة بسيط لا تعتبر فيه النسبة، إنما تعتبر فيه صفة الشبه بينهما فقط».

(27) الروض المريع، ص 129.